

يوم ٢٤ / ١ / ٢٠٢٠ رسم خطأً فاصلاً بين المعسكرين بحيث أصبح قطب الاحرار اكثر تماسكاً وتصميماً واصراراً على مواصلة المسيرة الطافرة لانتفاضة أكتوبر، تبديل الخيام التي أحرقتها المعسكر المعادي بمباني ثابتة في الناصرية الصامدة احدى مؤشرات هذا الإصرار، بالمقابل أصبح التخبيط يسود أجواء قطب الأشرار، فمرة دعوة للتظاهر امام السفارة الامريكية ثم العدول عنها بعد ساعات بحجة « تجنب الفتنة»، ان الفتنة هي في وجودكم انتم، فبرحيلكم سوف تنتهي الفتن التي خلفتموها .

«الفتنة الداخلية» التي بات يلوح بها معسكر الأشرار ما هي الا وسيلة جبانة أخرى لترويع المتظاهرين، بعد أن فشلت جميع اساليبهم الأخرى من قتل واغتيال واختطاف واعتقال.

ان معسكر الاحرار يزداد قوة وعزيمة يوماً بعد يوم، كوننا ادركنا بان هذا الصراع هو صراع الوجود، فأما أن نكون أو لا نكون .

## خيمة الاحرار وخيمة الأشرار

العراق مجتمع طبقي منقسم على نفسه منذ أمد بعيد، هذا الانقسام ينعكس في مجمل مفردات الحياة، اقتصادية، سياسية واجتماعية، انعكست هذه الحالة داخل انتفاضة أكتوبر فكان الاستقطاب الطبقي الذي يزداد وضوحاً وتظهر مؤشراتته يوماً بعد يوم، بحيث بات يأخذ مديات أوسع.

غالبية المشاركين في خيمة الاحرار هم من أبناء وبنات الطبقة العاملة والكادحين والمفقرين، تقف الى جانبهم شرائح واسعة من مناصري الحرية داخل المجتمع . هذا الاستقطاب الواقعي يغربل محتواه يوماً بعد آخر بحيث يدفع بقوى الثورة المضادة التي كانت مختبئة في صفوف الاحرار الى التمركز في القطب الاخر وهذا ما حصل بالفعل بعد « المليونية » الأخيرة لمليشيا الحشد الشعبي الموالية لإيران .



## المغزى من دعوات عدم التحزب

منذ الاول من اكتوبر وبدء الانتفاضة، كثرت الدعوات لرفض الحزبية والتحزب، وكانت الجماهير حازمة في موقفها هذا، فلم ترى اي شعار من الشعارات التي رفعت او التي ملأت الساحات مذيل بتوقيع معين، يرشدنا الى هذه الجهة السياسية او تلك، وكانت الكثير من القوى السياسية المعارضة، وعلى الخصوص اليسارية، لم تعلن عن نفسها، رغم وجودها الفاعل والمؤثر.

لقد رفضت بعض الجماهير اي شكل من اشكال التحزب «التنظيم»، وكانت حجتها في ذلك، ان الاحزاب كانت قد اتت بالبلاء والخراب على المجتمع، ويضربون مثلاً بالاحزاب الاسلامية والقومية، وايضاً تستند هذه الفئة من الجماهير على التاريخ، من ان العراق في زمن الدكتاتورية كان يعيش حياة افضل، فالتجربة الجديدة «الديموقراطية» هي سيئة جداً، والانضمام الى حزب ما هو المشاركة في جريمة تخريب العراق، وقد لاقى هذا الطرح قبولاً الى هذا الحد او ذلك بين المنتفضين في بداية الانتفاضة، لكن مع مرور الايام والاشهر بدأ يفقد بريقه، مع ان قوى «المثقفين» الذين يروجون لهذا الطرح منذ بداية الانتفاضة، يعودون الى الساحات بين الحين والآخر ليعلقوا عليها لافتات تدعو الى عدم التحزب، او يعملوا «هاشتاقات» على مواقع التواصل الاجتماعي تدعو للولاء للعراق فقط ورفض الحزبية.

لهذه الدعوات وترسيخها عند المجتمع محتوى طبقي واضح، فأصحاب هذه الدعوات يلفهم الضياع، ويعتقدون ان التغيير يأتي هكذا بالعبث والفوضى، بالتالي فإن الانضباط والتنظيم لا يمكن له ان يكون هو الحل، وهذا في حقيقة الامر فهم بورجوازي، يخدم فقط الطبقات المسيطرة، فحتى ينتشر بين الشباب مفهوم اللامبالاة على من سيأتي بعد هذا النظام، تكون البورجوازية وجيوشها من المثقفين على استعداد كامل، اما بالتفاوض مع السلطة القائمة او وبدعم قوى من الرعاة الدوليين هم من يأخذ السلطة، مع تغيير الشكل طبعاً.

لن تنجح او تنتصر هذه الانتفاضة الا اذا نظمت الجماهير نفسها، ولا يمكن ذلك بدون الاداة التي تستطيع تنفيذ ذلك، وهذه الاداة هي الحزب، اي التنظيم، بدونها ستكون الجماهير لقمة سائغة لقوى السلطة، تفعل بها ما تشاء، وهو ما نشاهده كل يوم.

كتب لينين في مكان ما يقول (( ان اللاحزبية في مجتمع بورجوازي رياء، وتعبير مستتر وسلبى عن الانتماء الى حزب الشعبانيين، الى حزب المسيطرين والمستغلين)).

الفقر لا يصنع ثورة وإنما وعي الفقر هو الذي يصنع الثورة .. الطاغية مهمته أن يجعلك فقيراً وشيخ الطاغية مهمته أن يجعل وعيك غائباً.

## كارل ماركس

وطن بلا أمان  
بلا حارس  
بلا أسوار  
الجميع يريد النجاة  
لكن لا يعلم وجهته  
وطن من رصاص  
ودخان  
جماهير تحمل نعوشها  
على أكتافها  
وفي قلوبها  
وسلطة فاجرة